The Senussi movement in Libya and its relationship with the Ottomans and French in Algeria(1202 - 1276AH/ 1787-1859 AD)

Dr. Walaa Ali Saker*

(Received 8 / 9 / 2025. Accepted 21 / 1 / 2026)

□ ABSTRACT □

This research presents a brief study of the Senussi movement in Libya during the reign of its founder, Muhammad ibn Ali al-Sanusi. This occurred in light of Libya's subjection to Ottoman control and the French occupation of Algeria on the one hand, and the religious, political and social decline that the Islamic world suffered from, which led to a unified sense of the need for reform on the other hand. The personality of its founder, Muhammad ibn Ali al-Sanusi, and his scientific journeys, which he undertook to acquire knowledge and spread his teachings and preaching, were first introduced. Then, the method of its emergence was studied, with an explanation of its objectives and the factors that led to its establishment. In addition, the political dimension of the Senussi movement was studied, which was manifested in the consolidation of its relationship with the Ottoman Empire through the wise policy followed by Muhammad ibn Ali al-Sanusi in dealing with it as a caliphate state. The political dimension was also evident in the study of its role in resisting the French occupation of Algeria, which provided all the support the resistance needed, until the Senussi movement considered itself responsible for all types of resistance that took place against the French occupation, and that it was the cause of all the revolutions that took place against France.

Keywords: Muhammad ibn Ali al-Sanusi, Libya, Ottoman Empire, French occupation, Algeria.

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Latakia University, Syria.**

الحركة السنوسية في ليبيا وعلاقتها بالعثمانيين والفرنسيين في الجزائر (1202-1276هـ/1787-1859م)

د. ولاء علي صقر *

(تاريخ الإيداع 8 / 9 / 2025. قبل للنشر في 21 / 1 / 2026)

ملخّص

يقدم هذا البحث دراسة موجزة للحركة السنوسية في ليبيا في عهد مؤسسها محمد بن علي السنوسي ، وذلك في ظل خضوع ليبيا للسيطرة العثمانية والاحتلال الفرنسي للجزائر من جهة، والانحطاط الديني والسياسي والاجتماعي الذي عانى منه العالم الإسلامي مما أدى إلى وحدة الشعور بضرورة الإصلاح من جهةٍ أخرى، حيث تم التعريف بداية بشخصية مؤسسها محمد بن علي السنوسي ورحلاته العلمية التي قام بها بهدف تحصيل العلم ونشر تعاليمه ودعوته، ومن ثم دراسة كيفية نشأتها ، مع توضيح لأهدافها وعوامل تأسيسها، إضافةً لدراسة البعد السياسي للحركة السنوسية الذي تجلى في توطيد علاقتها مع الدولة العثمانية من خلال السياسة الحكيمة التي اتبعها محمد بن علي السنوسي في تعامله معها باعتبارها دولة الخلافة، كما تجلى البعد السياسي كذلك في دراسة دورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، الذي كان بتقديم كل تحتاجه المقاومة من دعم، حتى اعتبرت الحركة السنوسية أنها المسؤولة عن جميع أنواع المقاومة التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي، وأنها السبب في الثورات جميعا التي قامت ضد فرنسا.

الكلمات المفتاحية: محمد بن علي السنوسي، ليبيا، الدولة العثمانية، الاحتلال الفرنسي، الجزائر.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سوريا، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* مدرس، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، سوريا. walaasaker@yahoo.com

-مقدمة:

تعتبر الحركات الإصلاحية التي ظهرت في مشرق الوطن العربي ومغربه جزءاً من حركات التطور الفكري والقومي الذي شهدته الأمة العربية خلال خضوعها للسيطرة العثمانية، كما كانت تلك الحركات تعتبر عامل من عوامل الرد المباشر على مظاهر ضعف الأمة العربية وتفسخها من جهة، والأوضاع الداخلية السيئة والتحديات الخارجية التي تواجهها من جهةٍ أخرى ، كالحركة السنوسية التي نشأت في ليبيا كحركة إصلاحية على يد مؤسسها محمد بن علي السنوسي الذي عمل على نشر تعاليمه وأفكاره ونشر دعوته التي تدعو إلى إصلاح المجتمع والعودة بالإسلام إلى صفائه الأول ، والبعد عن الخرافات والبدع، وتربية الأبناء تربية صالحة بالاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله(ص)، حيث أن العالم الإسلامي كان يعيش حالة من الانحطاط الديني والسياسي والاجتماعي مما أدى إلى وحدة الشعور بضرورة الإصلاح ومن ثم كان قيام مثل هذه الحركات الإصلاحية ، إضافةً لذلك فقد كان ل محمد بن علي السنوسي دور كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر موطنه الأول ، وتوفير الأمن والاستقرار للبلاد من خلال سعيه لتوثيق علاقته مع الدولة العثمانية لأنه رأى أنه ليس من مصلحة المسلمين الدخول في صدام مع الدولة العثمانية التي رأت بدورها ضرورة كسب الحركة السنوسية لصفها من أجل زيادة قوتها.

وبذلك نجح محمد بن علي السنوسي في الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية، والنهوض بالمسلمين ونشر دعوته التي ليس في ليبيا فحسب، بل في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي.

-أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث وأهدافه في تقديم دراسة موجزة عن الحركة السنوسية بليبيا في عهد مؤسسها محمد بن علي السنوسي في ظل خضوع البلاد للسيطرة العثمانية، وتعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي ، وذلك من خلال التركيز على دراسة شخصية محمد بن علي السنوسي ورحلاته العلمية ،و توضيح نشأتها و أهدافها، كما وتتجلى أهمية البحث وأهدافه في توضيح البعد السياسي للحركة السنوسية الذي برز من خلال سياسة محمد بن علي السنوسي الحكيمة في تعامله مع الأحداث من خلال تجنبه الاصطدام مع الدولة العثمانية وتوطيد علاقته بها، واعتماده أسلوب الإرشاد والإقناع في حل المنازعات والمشاكل الداخلية، إضافةً لمشاركته في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، فكانت الحركة السنوسية تقف سداً منيعاً في وجهه عن طريق دعمها للمقاومة بالأسلحة والأموال، وحرصها على وحدة المسلمين عن طريق نشر دعوتها الإسلامية، التي تدعو إلى فهم الدين بشكل صحيح، ومحاربة المستعمرين حيثما وجدوا ، في محاولة لجعل البحث مرجعاً متواضعاً لدراسة الحركات الإصلاحية ومقاومتها للاستعمار، والتي تناولنا منها الحركة السنوسية أنموذجاً.

-منهجية البحث:

تقوم منهجية البحث على اعتماد المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية التاريخية التي تتعلق بموضوع البحث من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث التاريخي، واستخلاص الأفكار المناسبة في محاولة للوصول إلى نتائج مقاربة للحقيقة التاريخية.

-النتائج والمناقشة:

أولاً: نشأت محمد بن علي السنوسي ورحلاته في طلب العلم:

قامت الحركة السنوسية في ليبيا كدعوة دينية إصلاحية بجهود مؤسسها محمد بن علي السنوسي [1] الذي ولد عام 1202هـ/1787م صبيحة يوم الاثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول عند طلوع الفجر يوم ميلاد الرسول (ص) لذلك سماه والده محمداً تيمناً باسم النبي (ص)، [2] وكانت ولادته في محلة الواسطة على ضفتي وادي شلف[3] وميثا التابعة لبلدة مستغانم[4] في الجزائر .

وفي أوائل 1221هـ/ 1806م خرج محمد بن علي السنوسي من مستغانم إلى بلدة مازونة حيث مكث فيها سنة واحدة، ثم اتجه إلى فاس[5] في المغرب الأقصى متنقلاً بين حلقاتها المختلفة[6] ، كما تبحر محمد بن علي السنوسي في معرفة الطرق الصوفية كالتيجانية والشاذلية وغيرها من الطرق الذي بدأ تعرفه عليها في موطنه الأول مستغانم ثم نمت هذه المعرفة خلال إقامته بفاس، حيث تأثر بجو الصوفية التي كان يسودها التسبيح والترتيل والذي يناسب طبيعته الميالة إلى الرؤى وقد استمر اهتمامه بالصوفية حتى آخر أيام حياته وقد برز ذلك من خلال تأسيسه طريقة خاصة عرفت باسمه"[7].

---

[1] لقب محمد بن علي بعدة ألقاب منها: لقب ب(السنوسي) نسبة إلى جده السيد السنوسي الذي سمي بهذا الاسم على اسم(صنو) جده الرابع السيد محمد بن عبد القادر، كما لقب ب(الخطابي) نسبةً إلى جده عبد الله الخطاب من مشاهير عصره، أما لقبه (الإدريسي) فقد أتى من الأدارسة الذين ينتسب إليهم والذين أسس جدهم إدريس الأكبر دولة في المغرب الأقصى بعد أن فر من اضطهاد العباسيين عام 172هـ.

الحشاشي، محمد بن عثمان ، (ت1912م)، رحلة الحشاشي إلى ليبيا(جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)*. تحقيق: علي مصطفى، ط1، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1965م ، ص144و148/ الدجاني، أحمد صدقي. *الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر*. ط1، بيروت: دار لبنان، 1967م، ص35-36.

[2] السنوسي، أحمد الشريف .* الدرة الفريدة في بيان مبنى الطريقة السنوسية المحمدية *.ط1، المطبعة الحجازية، د.ت، ص3

[3] وادي الشلف: نهر بالمغرب الأوسط، يصب في البحر الأبيض المتوسط، اعتبر الحد الفاصل بين غرب المغرب الأوسط وشرقه.

البكري، أبي عبيد. *المغرب في ذكر بلاد المغرب و أفريقيا (المسالك والممالك)*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت، ص123.

[4] مـ: مدينة بناها الأفارقة على البحر المتوسط على مسافة ثلاثة أميال شرقي مازغران

(الوزاني)حسن بن محمد.* وصف أفريقيا*، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مصر، مكتبة الأسرة، 2005، ص40

[4] فاس: قاعدة بلاد المغرب وهي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب. ومدينة فاس مدينتان كبيرتان متفرقتان بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس، يدور عليها سور عظيم، مؤلف مجهول. *كتاب الاستبصار في عجائب الامصار*، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 1985م، ص 180/ مراد ، عدنان، *المجتمعات الافريقية (أصولها-تاريخها وشعوبها وثقافتها)*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995م، ص572.

[6] شكري، محمد فؤاد ،*السنوسية دين ودولة*. د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، 1948م، ص12؛/ الأنصاري، أحمد بك النائب،*المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب*. ط1، ليبيا: مكتبة الفرجاني، د.ت، ص369.

[7] الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق، ص49-50.

ومن السمات التي ساهمت أيضاً في بلورة أفكاره وأثرت في شخصيته ، اهتمامه بالدراسة الفقهية حيث تابع محمد بن علي السنوسي أثناء تواجده بفاس دراسة الفقه على المذهب المالكي[8] باعتباره المذهب السائد في شمال أفريقيا، كما اطلع على فقه المذاهب الأخرى في تأليفه، وقد ذكر في مقدمته لكتاب (موطأ بن مالك) أنه أخذ على طريقتي المغاربة والمشارقة ودرس كتب الفقه على يد شيوخه محمد بن عامر المغداني[9] ، و محمد بن عبد السلام الناصري[10]، ولكنه وجد فيما بعد أن لا فائدة ترجى من بقائه بفاس [11]، فغادرها إلى الحجاز فنزل بمكة المكرمة لأداء فريضة الحج وأخذ العلم عن علمائها المسلمين، كما كان لتلك الزيارة إلى مكة أثر كبير في قيام الدعوة السنوسية وانتشارها حيث أسس فيها أول زاوية[12] في الحجاز (زاوية أبي قبيس) [13] احتوت على جوامع ومساجد ومدارس ، فكان بناؤها إيذاناً بتأسيس الحركة السنوسية، إذ اتخذها وسيلة لنشر تعاليمه وأفكاره، فأقبل الطلاب والحجاج عليها من كل جانب[14].

أقام محمد بن علي السنوسي في الحجاز خمسة عشر سنة يعلم التلاميذ والمريدين ويأخذ العلم عن علمائها [15]، لكنه اضطر إلى مغادرة الحجاز بسبب وفاة أستاذه أحمد بن ادريس[16] وعداوة شيوخ مكة وعلمائها، إضافةً إلى رغبته

---

[8] المذهب المالكي: بدأ بالانتشار في الشمال الأفريقي بداية سنة 799م، على يد ابن الأشرس وعلي بن زياد وغيرهم بوساطة تدريس كتاب الموطأ لمالك بن أنس واعتماده كمذهب على الرغم من وجود الحنفية والإباضية، فحين تراجع المذهب الإباضي على يد الفاطميين تحول عدد من القبائل إلى المذهب المالكي، وأصبح الشمال الأفريقي نهاية القرن الرابع الهجري في معظمه مالكياً.

علاوة.،عمارة ."انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية".،*مجلة أفاق الثقافة والتراث*، العدد(56)، ص28-29، 14كانون الثاني (2007م)،ص28-29.

[6] محمد بن عامر المغداني: محمد بن محمد بن عامر المغداني التادلي الفاسي، كان فقيهاً نحوياً ، وأديباً محدثاً، ومؤرخاً ويذكر في كتب التراجم ضمن علماء الفقه المالكي في المغرب، نشأ وتعلم في مدينة فاس بالمغرب، وكان خطيباً بالمدرسة العنابية بفاس ،وتوفي فيها عام 1818م.

الخطيب، عزيز. الحسين، زروق.* معجم البلاغيين والعروضيين بالمغرب الأقصى* .ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1441هـ، ص346.

[9] محمد بن عبد السلام الناصري: محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد الناصري، عالم بالحديث، ورحالة من أهل درعة بالمغرب، تعلم فيها ثم سافر إلى فاس معلماً، ثم رحل إلى المشرق، توفي في الزاوية الناصرية ببلده درعة، من كتبه (المزايا فيما حدث من البدع في أم الزوايا).الزركلي، خير الدين،*الأعلام*. ط15، بيروت، دار العلم للملايين،2002م،ج6، ص207.

[11] الصلابي، علي محمد،* الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا*. ط1، القاهرة، مكتبة التابعين، 2001م، ص29/ الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق، ص50-52.

[12] الزاوية: هي المكان الذي يجتمع فيه أتباع الطريقة والقائمون عليها للعبادة ونشر دعوتهم والإرشاد بين أهل البلاد المجاورة، أو بين القبائل القاطنة بجهتها أو رجال القوافل الذين يمرون بهذه الزوايا.

شكري، محمد فؤاد ، ينظر المرجع السابق، ص48.

[13] أول زاوية بناها السنوسي، فوق جبل أبي قبيس المشرف على البيت الحرام بمكة المكرمة، وكان اختياره لموقع الزاوية لكثرة زوار المسلمين من أنحاء العالم الإسلامي لمكة المكرمة، مما يسهل عليه الاتصال بهم، ومعرفة مايدور في بلاد المسلمين من أحداث، وينشر دعوته بينهم. عمر ، جفال، "نشأة الطريقة السنوسية في بلاد الحجاز (1825-1854م)"،* المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية*، العدد/1/،(2025م)، ص 64.6

[14] الموصلي، علي الجميل ،* التحفة السنية في المشايخ السنوسية*. الموصل: مطبعة سرسم، 1331هـ، ص32/ الحشاشي ، محمد بن عثما ن ، ينظر المصدر السابق، ص149.

[15] الدجاني، أحمد صدقي ،* الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر*. مرجع سابق، ص66-67.

في زيارة موطنه الأول الجزائر للجهاد ضد الفرنسيين[17]،لكنه لم يتمكن من الذهاب إلى الجزائر بسبب احتلال الفرنسيين لها، فاتجه إلى الشمال الأفريقي ماراً بتونس فأفاد من شيوخها وأفاد الطلاب منه، ثم دخل طرابلس الغرب[18]، بعد ذلك تابع سيره على الطريق الساحلي الافريقي فمر ببنغازي والجبل الأخضر والصحراء الغربية حتى بلغ القاهرة [19] فقصد الأزهر الشريف معلماً ومتعلماً لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ ما لبث أن فكر بمغادرة القاهرة ومواصلة سفره إلى الحجاز مرةً أخرى قبل أن يتجه إلى طرابلس، ومن ثم إلى برقة [20] التي أقام فيها شهر رمضان، وخلال إقامته عمل على تأسيس زاوية البيضاء[21]، وقد كانت تلك الزاوية أول زاوية يؤسسها محمد بن علي السنوسي خارج الحجاز بعد أن بدأ الدعوة في شمال افريقيا، لذلك يطلق عليها أم الزوايا [22].

وبعد سنتين قضاها في برقة قرر محمد بن علي السنوسي الاتجاه إلى منطقة الجغبوب [23] بالجنوب واتخاذها مقراً لقيادة الحركة السنوسية، حيث ظل فيها حتى وفاته عام 1276هـ/ 1859 م [24].

ثانياً: تأسيس الحركة السنوسية وأهدافها:

لقد برز البعد التنظيمي للحركة السنوسية في شخصية محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة من خلال بنائه الزوايا التي أصبحت مركزاً لبث الدعوة والإرشاد في البلاد ، فالزاوية كانت تمثل مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم

---

[16] احمد ابن ادريس(1758-1837م): أحمد بن ادريس المغربي الحسني، من ذرية الإمام ادريس بن عبد الله، صاحب الطريقة الأحمدية المعروفة في المغرب، نشأ وتعلم بفاس، وهو جد الأدارسة الذين كانت لهم إمارة في تهامة وعسير باليمن. الزركلي، انظر المرجع السابق، ص95.

[17] شكري، محمد فؤاد ، ينظر المرجع السابق، ص21/ اللصلابي ،علي محمد ،* تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا*. ط3،بيروت: دار المعرفة، 2009م، ص38.

[18] طرابلس الغرب: مدينة فينيقية قديمة على الساحل الافريقي، ولكثرة نظافتها وحسن تنسيقها سميت بالمدينة البيضاء، وفي العهد العثماني سميت طرابلس الغرب، لأن العثمانيون كانوا يحتلون طرابلس الشام، فاضطروا أن يضيف لها الغرب تميزاً بين البلدين، لأنه قبل العهد العثماني كانت تسمى طرابلس دون أي إضافات. الزاوي، الطاهر أحمد، *معجم البلدان الليبية، ط1، طرابلس، مكتبة النور، 1968م، ص23-28.:

[19] الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق ، ص59/ الصلابي،علي محمد * ينظر المرجع السابق،ص30.

[20] برقة: مدينة قديمة تمتد من حدود مصر إلى حدود طرابلس شرقاً، فتحها عمر بن العاص سنة 24هـ، ويسكنها قبائل كثيرة من العرب كالعواقير والمغاربة وغيرهم: الزاوي، الطاهر أحمد، ينظر المرجع السابق، ص57.

[21]] تقع الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر، غربي مدينة البيضاء التي تقع شرقي بنغازي، وظلت مدينة البيضاء حديثة النشأة، حتى مجيء محمد بن علي السنوسي الذي أسس فيها زاويته، وسبب تسميتها بالبيضاء يعود إلى أنها البناء الأبيض الوحيد الذي كان في المنطقة، وظلت المنطقة تعرف بالزاوية البيضاء إلى أن غلب عليها البيضاء بعد الحرب العالمية الثانية. الزاوي، الطاهر أحمد، ينظر المرجع السابق، ص73وص161.

[22] المحافظة، علي ،* الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة. ط1، بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع، 1987م، ص56/ شكري ، محمد فؤاد ، ينظر المرجع السابق،_ص31-32.

[23] الجغبوب: واحة صغيرة تقع في منخفض صحراوي مرتفع عن سطح البحر بنحو 15 متراً، وتحيط بها صحراء قاحلة من الشمال والجنوب والغرب، تمتد في الجنوب إلى الكفرة، وكانت قبل الاحتلال الإيطالي مركزاً للدعوة السنوسية، وسميت زاوية الأستاذ نسبة إلى الأستاذ محمد بن علي السنوسي. الزاوي، الطاهر أحمد، ينظر المرجع السابق، ص 104.

[24] ميسوم، ميلود ، "محمد بن علي السنوسي (منابع علمه ومنهج طريقته)"، * الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*_، العدد/20/،(2018م).ص136

ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية ، [25]، كما كانت تعتبر مورداً اقتصادياً هاماً للبلاد حيث أنها كانت تجوب أعماق الصحراء محملة بالمواد والسلع، كما كانت تقوم في الوقت ذاته بتقديم مساعدات وتسهيلات لإراحة المسافرين ، مما شجع على التبادل التجاري بين منتجات الزاوية من جهة، وبين ما تحمله القوافل من سلع لا تتوفر في أرض الزاوية من جهةٍ ثانية، إضافةً إلى تجارة القوافل فقد حث محمد بن علي السنوسي القبائل على الاهتمام بالزراعة والصناعة كونها مورداً هاماً للبلاد أيضاً، مما كان له أثر كبير في تحريك عجلة البلاد الاقتصادية[26].

وقد تحدث محمد بن علي السنوسي في إحدى رسائله عن الزاوية فقال" والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده.. والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد، ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية، لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان"(شريعة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم)[27].

وقد كانت تقوم الزاوية على قطعة من الأرض المختارة بالاتفاق مع القبيلة أو القبائل التي تملك الناحية حيث يقع عليها تكاليف البناء، وتتألف من مجموعتين: الأولى مخصصة لسكن شيخ الزاوية وأسرته، والثانية تشمل المسجد والمدرسة والمضافة ومستشفى للمرضى ودار للأيتام، [28]، وحرم يحيط بها من الجهات الأربع ، كما تقوم حول الزاوية مبان أخرى يقوم بإنشائها الأهالي ليلجؤوا إليها في موسم الصيف.

أما السلطة في الزاوية فكانت تتألف من شيخ الزاوية وهو المسؤول الأول الذي يبلغ الأوامر الصادرة من مؤسس الحركة، ومن مجلس يضم وكيل الزاوية وشيوخ وأعيان القبيلة المرتبطة بها، والوجهاء المهاجرين إليها، يجتمع أعضائه ليلتي الجمعة والاثنين من كل أسبوع إلى جانب أيام المواسم الإسلامية، وفي المناسبات تحت رئاسة شيخ الزاوية للنظر في مشاكل الأهالي وفض المنازعات إما بما يقتضيه شيخ الزاوية، أو بما جرت عليه العادات والتقاليد التي لا تتنافى مع القضاء الشرعي[29].

اتبع محمد بن علي السنوسي باعتباره إماماً مجدداً ومصلحاً اجتماعياً منهجاً قائماً على وحدة العقيدة، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله(ص)، إذ أنه أدرك بأنه لا يمكن أن تقوم وحدة المسلمين مالم تجمعهم عقيدة واحدة، وأنه لا صلاح للمسلمين في الدنيا ولا نجاة لهم في الآخرة إلا بذلك، لذلك دعا إلى الالتزام بالإسلام عقيدةً وشريعة والاعتزاز بالانتساب لهذا الدين ونبذ كل ما يخالفه، وبهذا المنهاج فإن المسلمين يشكلون أمة واحدة[30].

---

[25] **بوسليم، صالح ، ميسوم، ميلود. "الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى"،*مجلة الواحات للبحوث والدراسات* ، ،العدد /15/،(2011م).، ص 21.**

[26] **المرجع السابق، ص22.**

[27] **الأشهب ، محمد الطيب بن ادريس ،* *السنوسي الكبير* *. القاهرة: مكتبة محمد عاطف، 1956م ، ص24/ الصلابي ،علي محمد ،* تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا*. مرجع سابق،ص80-81.**

[28] **زيادة، نقولا ،* دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي*. ط1، لبنان: رياض الريس للكتب والنشر، 1991م، ص250-251/ شاكر، محمود ،* ليبية*. ط1،بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1972م، ص37.**

[29] **الأشهب ، محمد الطيب بن ادريس ، ينظر المرجع السابق، ص29-32/ حميدة ،علي عبد اللطيف ،*المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا*. ط2،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م، ص136**

[30] **الصلابي، علي محمد ،* تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا*. *مرجع سابق*، ص71-78 /انظر أيضاً: ميسوم. ميلود "محمد بن علي السنوسي منابع علمه ومنهج طريقته". مرجع سابق، ص140.**

-عوامل تأسيس الحركة السنوسية:

ساهمت في تأسيسها **عدة عوامل أثرت في تكوينها** منها:

1-تأثره بأحوال العالم الإسلامي التي أشعرته بضعف المسلمين، كما أشعرته بضعف السلطة الممثلة بالدولة العثمانية.

2-تأثره لأوضاع بلده الجزائر وفساد حكم العثمانيين فيه من جهة، وعجزهم عن مواجهة الفرنسيين من جهةٍ أخرى، وعدم قيام المسلمين بالدفاع عن بلادهم.

3-إطلاعه على ضعف السلطة الحاكمة بالمغرب، وانزعاجه من فردية حكم محمد علي باشا في مصر، وفرض سيطرته على الحجاز[31].

كما ساهم في تأسيسها المبادئ التي كانت تدعو إليها كونها نشأت كحركة إصلاحية دينية ومنها: العودة بالإسلام إلى نقائه الأول والابتعاد عن البدع والخرافات، واعتبار كتاب الله وسنة رسوله(ص) مصدري الشريعة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالإضافة إلى دعوتها إلى محاربة المستعمرين في كل مكان من العالم الإسلامي[32].

-أهداف الحركة السنوسية:

اختلفت آراء المؤرخين في ذلك، فمنهم من يذكر أن هدفها كان الإمامة، ومنهم من يقول أن هدفها الإصلاح وبناء دولة إسلامية يدير شؤونها رجال الدين وفيما يلي توضيح لأهم أهدافها:

1-نشر الرسالة التبشيرية الإصلاحية، وتطهير الدين من البدع والخرافات كتقديس الأولياء والمشايخ الأحياء منهم والأموات، والإيمان بقدرتهم على دفع الضرر وجلب النفع، وتقديم النذور. [33].

2-إيجاد مجتمع مسلم يتألف من أفراد تربطهم شريعة الله، وذلك حتى يستطيع هذا المجتمع صد أعداء الإسلام ورد أطماعهم.

3-تربية الأبناء تربية صالحة تعتمد على الإرشاد والتقوى، والوقوف في وجه من لا يحكم بما أنزل الله.

4-إصلاح المجتمع عن طريق التعليم والإرشاد والإقناع، بدل استخدام القوة والعنف [34].

ثالثاً: علاقة الحركة السنوسية مع العثمانيين وموقفها من الفرنسيين في الجزائر:

أدرك محمد بن علي السنوسي منذ بداية تأسيس الحركة السنوسية أن بناء المجتمع يقتضي الإحاطة بأوضاعه الشاملة، لا على الصعيد التنظيمي أو التربوي فحسب بل كذلك على الصعيد السياسي، لذلك كان حريصاً على تتبع مجريات الأحداث السياسية التي يمر بها العالم الإسلامي عامةً والمنطقة المغربية خاصةً، وقد ظهر ذلك من خلال علاقته بالعثمانيين من جهة، وموقفه من الفرنسيين في الجزائر من جهةٍ أخرى [35]، وفيما يلي توضيح لذلك:

---

[31] العريس، محمد ،*موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني*. ط1، بيروت: دار اليوسف، 2005م، ص159/ الدجاني، أحمد صدقي ،* ينظر المرجع السابق، ص161و165.

[32] عودة، محمد عبد الله ، *تاريخ العرب الحديث. عمان:الأهلية للنشر والتوزيع، 1989 م، ص 136/ عامر، محمود علي ،* تاريخ المغرب الحديث (ليبيا)*. ط1،دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1986 – 1987 م، ص132-133.

[22] عمر ، جفال، ينظر المرجع السابق، ص63.

[34] شكري ، محمد فؤاد ، ينظر المرجع السابق، ص54/ انظر أيضاً: الدجاني،أحمد صدقي * ينظر المرجع السابق، ص162-163

-علاقة الحركة السنوسية مع الدولة العثمانية:

برز البعد السياسي عند محمد بن علي السنوسي من خلال اتباعه سياسة حكيمة في تعامله مع الدولة العثمانية، حيث رأى أن يوثق علاقته مع الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة، إضافةً لقناعته بأحقية القرشي بالخلافة، وعدم شرعية المتسلطين على حكم الرعية[36]، لذلك رأى أن ليس من مصلحة المسلمين إثارة مثل هذا الخلاف وبذلك يكفل للأمة وحدتها واجتناب الاقتتال بين أبنائها، ولو أراد السنوسيون الوصول إلى ذلك بالعنف وإشعال الثورات، أو بالاتفاق مع الدول المسيحية، وخاصةً أن محمد بن علي السنوسي كان يعتبر أن العثمانيين كانوا مقصرين في الدفاع عن الجزائر التي استهدفها الفرنسيين، كما كان يعتبر أن الدولة العثمانية هي المسؤولة عن الضعف الذي أصاب السلطات الحكومية في الجزائر ومنعها من مقاومة الاستعمار الفرنسي، لكان ذلك سيضعف مركز السنوسية ويمنعها من تحقيق غايتها[37]، كما يبدو أن محمد بن علي السنوسي كان قد أخذ العبرة من الأحداث التي كان قد عاصرها منها (صراع الحركة الوهابية مع الدولة العثمانية)، لذلك اقتنع أن أخف الضرين في هذه المسألة عدم معاداة الدولة العثمانية ، ولذلك نجد محمد بن علي السنوسي يعمل على توثيق علاقته مع الولاة العثمانيين في الأقاليم الليبية في طرابلس وفزان وبنغازي، فتولدت نتيجةً لذلك علاقة وثيقة بينهما مبنية على الاحترام والتقدير، وقد استفاد محمد بن علي السنوسي من موقفه هذا تجاه الدولة العثمانية، عندما برز كمفكر في ليبيا وأسس طريقته وزواياه، وأمن الطرق للقوافل التجارية في مسالكها من ساحل ليبيا إلى السودان، رأت الدولة العثمانية بسبب ضعفها وبعد ليبيا عن مركز الخلافة ورغبتها في إصلاح الأحوال الفاسدة، أن تعترف للشيخ السنوسي بالإمارة على تلك البقاع[38]، ومما يدل على حسن العلاقة بين الحركة السنوسية والدولة العثمانية التي كانت قد سيطرت على ليبيا ، الرسالة التي بعث بها والي طرابلس العثماني محمد أمين باشا عام 1843 م:" ثم أننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية وما ذكرتكم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق وأخذكم من عهود الود بأشد وثاق ، فهذا محقق لدينا وواجب المكافأة علينا ويؤكده دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا .." وهذا يدل على الود القوي بين الوالي العثماني ومحمد بن علي السنوسي، كما أرسل السلطان العثماني عبد المجيد لمحمد بن علي السنوسي هديةً ثمينة مع قومندان عربي، وبعد أن استلمها قدم شكره للسلطان على هذه الهدية[39].

كما يبدو أن الدولة العثمانية بدورها قررت أن تكسب السنوسية لصفها، وخصوصاً بعد أن قدم محمد بن علي السنوسي للقبائل خدمات عظيمة في مجال الدعوة والتعليم والإرشاد، حيث عالج ظاهرة خروج القبائل عن الدولة بحكمة نادرة ، فكانت القبائل تقبل نصائح محمد بن علي السنوسي ويطيعون العثمانيين بناء على توجيهاته إذ كان محمد بن علي السنوسي يرى في هذه الطاعة فائدةً وقوةً للمسلمين، لذلك تركت الدولة الداخل بيد الحركة السنوسية وبدأت الحركة تتحول من مجرد دعوة للدين الصحيح إلى إمارة عربية تحت لواء الخلافة العثمانية، قامت على ثلاث أصول،

---

[36] سميرة،بوزبوجة. *البعد السياسي للطريقة السنوسية*. جامعة وهران، مشاركة في كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، د.ت، ص63-67.

[37] شكري، محمد فؤاد ، ينظر المرجع السابق، ص53 / الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق، ص163.

[38] سميرة، بوزبوجة * ينظر المرجع السابق، ص63/ الدجاني، أحمد صدقي. * ينظر المرجع السابق، ص80.

[39] الدجاني، المرجع السابق نفسه، ص103-104/ الموصلي،علي الجميل *ينظر المصدر السابق،ص26.

الأصل الديني، والأصل الاجتماعي الذي تمثل بإنشاء الزوايا، وأخيراً الأصل السياسي الذي كان يهدف إلى جمع كلمة المسلمين في وحدة سياسية كبرى[40].

وفي رسالة بعث بها محمد بن علي السنوسي إلى حاكم بنغازي محمد صالح باشا يعهد فيها للوالي العثماني بمهنة رعاية الزوايا وحمايتها قبل سفره للحجاز نلمس وداً قوياً بين ابن السنوسي والوالي العثماني بليبيا، حيث جاء في الرسالة: ". فلما حان سفرنا وجب علينا أن نرد الأشياء إلى محلها والأمانات إلى أهلها، وذلك أن هذه الزاوية التي حدثت بمهمة حضرتكم ومنة جناب والدكم.. وكل من الزوايا حوله عربان وعلم جنابكم محيط بأحوالهم وتعدى بعضهم على بعض فضلاً عن غيرهم.. وقد سبق من جنابكم وجناب الأكرام الوالد حمى حرمها وصيانة حرمها.. وإذا تأكد وشاع عن سفرنا ما هو الواقع من انتسابها لجنابكم، وعلم الجميع بذلك بعزيز خطابكم لا يستباح لها حصن ولا تحضر لها ذمةً وتصير حرماً أمناً" [41].

استمرت المرسلات بعد ذلك بين محمد بن علي السنوسي والدولة العثمانية التي تدل على متانة العلاقات بينهما، إذ قام محمد بن علي السنوسي بإرسال مندوب عن الحركة السنوسية إلى استانبول الذي قابل السلطان العثماني عبد المجيد[42] وحصل منه على فرمان عام 1273هـ/ 1856 م يعفي أملاكها وزواياها من الضرائب ويسمح لها بجني نقود من أتباعها، كما أرسل السلطان العثماني عبد العزيز[43] فرمان إلى حاكم طرابلس الغرب يؤكد فيه امتيازات السنوسية أيضا و اعتبر الزوايا حمى يلجأ إليها الناس[44]، إذ أن الدولة العثمانية كانت ترى في هذه الحركة بعض الفائدة مادامت لا تهدف إلى معاكسة سياسة الدولة، مع أنها شعرت ببعض الخوف والتزمت الحذر، إلا أن ذلك لم يمنعها من إظهار عطفها تجاهها في سبيل حرصها على كسب السنوسية لصالحها[45].

---

[40] الأشهب، محمد الطيب بن ادريس ، ينظر المرجع السابق، ص104-105/ انظر أيضاً: سميرة، بوزبوجة * ينظر المرجع السابق، ص64.

[41] أحمد صدقي الدجاني، ينظر المرجع السابق، ص104-105.

[42] عبد المجيد الأول بن محمود الثاني(1823-1861م): سلطان عثماني تولى الخلافة ولم يبلغ من العمر 18سنة(1839-1861م)، كان واسع الثقافة، سار على منوال أبيه، في إصلاح الدولة وتنظيم الجيش، وشجع التعليم، وأعلن المساواة بين جميع المواطنين، وأصدر عدداً من التشريعات الجزائية والتجارية والبحرية، وقد عرفت إصلاحاته بالتنظيمات، في الوقت الذي كانت تعيش فيه الدولة العثمانية حالة من الاضطراب بسبب انتصار محمد علي باشا بنصيبين.

المحامي، محمد فريد بك ،* تاريخ الدولة العلية العثمانية*. تحقيق: إحسان حقي، ط1،بيروت: دار النفائس، 1981م، ص455/ البعلبكي ، منير ،* معجم أعلام المورد*. ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1992م، ص283

[43] عبد العزيز بن محمود الثاني(1830-1876م): سلطان عثماني(1861-1876م)، تولى الخلافة وعمره اثنان وثلاثون عاماً، فوجه عنايته إلى إصلاح العدلية والبحرية، ونشر المعارف ودعم التعليم في جميع أنحاء الدولة، وفي عهده وضع أول قانون مدني عثماني، نهج في الحكم ابتداءً من عام 1871م نهجاً تميز بالاستبداد المطلق، والإسراف في إنفاق الأموال، والإسراف في إنفاق الأموال، فكثرت ديون الدولة وانتشر الاستياء منه في كافة أنحاء الدولة، فخلعه وزراؤه عن العرش عام 1876م، ومن ثم قتل أو انتحر بعد ذلك بأيام معدودة.

=البعلبكي، المرجع السابق، ص281/ آصاف ،عزتلو يوسف بك ،* تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن*. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995م، ص122.

[44] العريس، محمد* ينظر المرجع السابق، ص159/ زيادة ، نقولا ، *دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي*. مرجع سابق، ص245.

[45] الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق، ص107.

نستنتج من ذلك أن محمد بن علي السنوسي كان على علاقة طيبة بالدولة العثمانية، وقد تبع هذا التطور في العلاقات انتشار الحركة السنوسية في الولايات العثمانية العربية وازدهار حركتها وازدياد أتباعها وانتشار زواياها، إذ أن محمد بن علي السنوسي لم يترك فرصةً تمر إلا واتخذها لتعزيز مركز دولة الخلافة والأخذ بيدها، وكان يرى أن طريق الإقناع هو خير الوسائل لبلوغ الأهداف السامية.

-مقاومة محمد بن علي السنوسي للفرنسيين في الجزائر:

اختلف المؤرخون حول مكان تواجد محمد بن علي السنوسي أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، فمنهم من ذكر أنه كان يوجد بالجنوب الجزائري وكان سيتولى القتال ضد الفرنسيين لكنه اتجه إلى المشرق، ومنهم من يذكر أنه غادر الجزائر إلى الحجاز قبل الاحتلال بعشر سنوات[46]، ولكنه تأثر بالاحتلال الفرنسي لموطنه ومسقط رأسه الجزائر، إذ أن فرنسا بعد احتلالها لبلاد المغرب العربي كانت تحاول استخدام بعض الطرق الصوفية كوسيلةً لتبرير وتأييد احتلالها، ولتحويل الجزائر إلى امتداد لها عبر البحر الأبيض المتوسط، إلا أنها اصطدمت بالمقاومة السنوسية[47]، حيث تبنى محمد بن علي السنوسي دعم حركة الجهاد في الجزائر بالأموال والأسلحة والرجال، و بكل ما استطاع في سبيل ذلك، إذ أوفد في فترات متفاوتة عدد من تلاميذه أمثال العلامة السيد محمد بن الصادق الطائفي، والسيد محمد بن الشفيع(الذي كان أول من تولى رئاسة زاوية المدينة المنورة أول تأسيسها عام 1850م)[48]، والسيد الفاضل عمر الفضيل للمشاركة في الدعوة للجهاد محملاً إياهم الأموال والأسلحة وكل ما استطاع في سبيل مقاومة الفرنسيين[49] ، كما حدث في تلك الفترة أن قدم لزيارة محمد بن علي السنوسي بزاوية أبي قبيس بطل الجزائر عبد القادر[50] وابنه محي الدين، حيث كان بين عبد القادر ومحمد بن علي السنوسي معرفة سابقة، ولما أنهى عبد القادر أداء فريضة الحج، وقرر العودة إلى الجزائر خاطبه محمد بن علي السنوسي قائلاً:" إن الدين الإسلامي يحتم على كل مسلم بأن يدافع عنه بقدر استطاعته، ويحرم على المسلمين الاستسلام للعدو الغاصب المعتدي والمنتهك لحرمات الدين والإسلام والمعطل لأحكام الله" فكان ذلك سبباً في إيجاد روح الجهاد والمقاومة فيهما وتفكيرهما[51].

وقد صدقت فراسة محمد بن علي السنوسي إذ لم يمض عام واحد على وصول الأمير عبد القادر حتى استولى الفرنسيون على مدينة الجزائر، فقام بتنظيم الجيوش، وجمع القبائل وشيوخها في الغرب الجزائري ، كما طلب مساعدة

---

[46] الدجاني، أحمد صدقي. المرجع السابق نفسه، ص78/ مريم بن قاطي ، و أمينة بداوي ،". الحركة السنوسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2017-2018م، ص79.

[47] عمارة ،محمد ،* تيارات الفكر الإسلامي. القاهرة، دار الشروق، 1991م، ص264-265. / انظر أيضاً: الطيبي مباركة، و عبد العالي حاجة." الحركة السنوسية وموقفها من الاستعمار الأوروبي في الساحل الافريقي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين". رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة أحمد دراية ، أدرار ، الجزائر، 2020-2021م، ص42.

[43] مجاود ، محمد. ميسوم ميلود.* الحركة السنوسية ومنهجها الإصلاحي*، الجزائر، 2025م، ص16.

[49] الأشهب، محمد الطيب بن ادريس ، ينظر المرجع السابق، ص23.

[50]الأمير عبد القادر(1807-1883م) هو عبد القادر ناصر الدين ، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين، ولد في قرية القيطنة، تلقى علومه في مسقط رأسه، وبرع في تلقي العلوم التاريخية والفلسفية والفقهية، وأصبح كذلك فارساً ماهراً . الصلابي، علي محمد محمد،* الأمير عبد القادر محي الدين الجزائري*، دار الأصالة، د.ت، ص103-104.

[51] الصلابي، علي محمد ،* الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا*، مصدر سابق،ص44./ انظر أيضاً: ميسوم، ميلود ،. "محمد بن علي السنوسي (منابع علمه ومنهج طريقته)". مرجع سابق،، ص139

أشقائه العرب المسلمين من المغرب وتونس والدولة العثمانية لمحاربة الفرنسيين بمساعدة محمد بن علي السنوسي[52]، إلى درجة أن الفرنسيين اتهموا الحركة السنوسية بأنها المسؤولة عن جميع الاغتيالات التي حدثت في الصحراء ضد بعض الرحالة الأوروبيين، واتهموها بالتعصب وكراهية اليهود والنصارى في محاولة منهم لتشويه الحركة[53]، كما اعتبروا أن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أنواع المقاومة، حيث أكد ذلك Henri **Duveyrier**(هنري دوفريير) [54] بقوله "إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة ضد فرنسا في الجزائر، وأنها السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا، كثورة محمد بن عبد الله في تلمسان وصحراء الجزائر عام 1848–1861م"[55]، وثورة الصادق بجبال الأوراس عام1879م[56]، وثورات أولاد سيدي الشيخ(1879–1881م)[57]، كما ذكر بأنهم أخطر أعدائهم الذي يؤثرون على امتداد نفوذهم السياسي والاقتصادي في شمال افريقيا والسنغال، وبأنهم العقبة في طريق أهدافهم في القارة الواقعة شمال خط الاستواء[58].

كما أشار إلى ذلك الضابط **Déporter** (ديبورتر)[59] في تقريره حيث ذكر أن السنوسية قد أحرزت خلال السنوات الأخيرة تقدماً سريعاً في الجزائر، حيث ذكر ذلك قائلاً: "إن السنوسية قد أحرزت في توات تقدماً سريعا خلال السنوات الأخيرة، حتى أن رئيس مقاطعة عين صالح قد أصبح واحداً منهم وأكثرهم تشدداً "، ويختم تقريره عن نشاط السنوسية

---

[52] مريم بن قاطي و أمينة مريم." ينظر المرجع السابق، ص66

[53] الطيبي مباركة، وعبد العالي حاجة،" الحركة السنوسية وموقفها من الاستعمار الأوروبي في الساحل الافريقي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين". مرجع سابق، ص43/ الصلابي، علي محمد ،* تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا*. مرجع سابق، ص183./ *الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا* ، مصدر سابق، ص231.

[54] Henri Duveyrier :(1840–1892م)مستكشف وجغرافي فرنسي، وباحث في شمال افريقيا، ولد في باريس في 28شباط عام 1840م، درس اللغة العربية، قام بأول رحلة للجزائر عام 1857م كما قضى سنوات في دراسة الشعوب والطرق الصوفية في منطقة الصحراء الكبرى وشمال افريقيا، ، توفي منتحراً بغابة بالقرب من منزله في باريس عام 1892م.

Boletin De La,*Sogiedad Geografica De Madrid*.madrid no(1),1886,p44–45

[55] الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق، ص79.

[56] ولد الشيخ الصادق بلحاج او بن الحاج عام 1791م في ولاية بسكرة، أسس أول زاوية بالأوراس التي قصدها المريدون من التل وبقاع الصحراء والأوراس، وقد لعبت هذه الزاوية دوراً بارزاً ضد الاحتلال الفرنسي، وتعد ثورته من أهم الثورات الشعبية المسلحة في منطقته، توفي عام 1860م .كمول ، عباس،"مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس1844–1859م"، *المجلة الجزائرية =للدراسات التاريخية والقانونية*، المجلد 3، العدد(2)، ص1./ رحموني الأخضر،* كتاب اثورة الشيخ الصادق،الانتفاضة الكبرى*، منتديات الجزائر، 2007م.

[57] كانت أولى ثورتهم ضد الفرنسيين بين عامي 1864–1867م بقيادة سي أحمد ولد حمرة، وكان لسيدي الشيخ ثمانية عشر ولدا ، عاش منهم أحد عشر منهم: سيدي الحاج أو الحاج الشيخ بن الشيخ، سيدي الحاج عبد الحاكم، سيدي الحاج إبراهيم.. بو عزيز، يحيى."أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ"، * مجلة الثقافة*، الجزائر، االعدد(51)، 1979م، ص50–52.

[58] ألجندي،أ نور ،* العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي*. ط2، دار الكتاب اللبناني، 1983م، ص264–265.

[50] Déporter (ديبورتر): ابن أحد المستوطنيين الفرنسيين في قسطنينة، تعلم العربية بوادي سوف، وكان يدعى بالمواطن الصحراوي حيث عمل لعدة سنوات في الصحراء وتونس .قماري عشورة، محجوبي كوثر." التاريخ الثقافي للجنوب الجزائري من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر ، 2023–2024م، ص41.

بقوله" إذاً فالسنوسيون هم أعداؤنا ولا يمكن أن نستخف بهم، ولكن الأحسن أن نراقبهم عن كثب في كل نشاطاتهم وتحركاتهم في الجزائر"[60].

وكان محمد بن علي السنوسي قد أيقن بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، أن محاربة الأعداء ليس بالثورات ، وإنما بمحاربة الخرافات والجمود، وفهم الدين بشكل صحيح، ونشر الدعوة الإسلامية، والحرص على وحدة صفوف المسلمين، مما يسهل مهمة مقاومة الأعداء[61]، وعندا امتدت المقاومة الشعبية إلى إقليم توات ، كان من أبرز داعميه هو الحاج أحمد التواتي[62] الذي كان من أبرز الناقمين على الفرنسيين، فكان يجند الأتباع، ومحمد بن علي السنوسي يحارب بهم، وقد ذكر دوفرييه ذلك قائلاً:" أنه إذا تحول موقف الزاوية السنوسية إلى موقف هجومي فإن الحاج التواتي سيكون على رأسها فكان يدعو إلى الجهاد بتنقله من مكان لآخر ويأمر بشراء الأسلحة والذخيرة"[63].

وقد عثر المؤرخ أحمد الدجاني على خطاب أرسله أحد تلاميذ محمد بن علي السنوسي من الجزائر إلى مدير غدامس[64] العثماني في ليبيا يخبرنا فيه أن دعوة محمد ابن علي السنوسي بلغت الجزائر، وأن عدداً من أتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيين، ومن بين ما جاء فيه:". وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد وارقلة ففتح الله علينا بها وصارت محمدية بعدما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها سبحان الله من حكم الضعيف في القوي وصار القوي من عبده مخذولاً مذموماً.. وبعث لنا ابن الرومي دمره الله هذه الساعة ثلاثة أمحل، ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثمائة وستة وثمانون رجلاً وقلعنا من الخيل كثير والبنادق بلا عدد والخزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك" [65].

إن الحقائق التاريخية تثبت اهتمام محمد بن علي السنوسي بالقتال في الجزائر ضد الفرنسيين، وهذا طبيعي لأن محمد بن علي السنوسي تأثر بأوضاع وطنه فعمل على تخليصه، وفي سبيل ذلك قدم دعمه لثورة محمد بن عبد الله التي قامت في الجنوب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، وقد لبى الكثير من سكان الجزائر نداء محمد بن علي السنوسي وانضموا إلى محمد بن عبد الله الذي اتجه بدايةً إلى ورقلة فهزم الفرنسيين، لكن الفرنسيين أجبروه فيما بعد على الانسحاب على الحدود التونسية حيث واصل هناك نشاطه الثوري، مما أدى إلى أزمة دبلوماسية بين السلطات الفرنسية والتونسية، انتهت بطرده من تونس واعتقاله فيما بعد من قبل الفرنسيين، وبعد الإفراج عنه توقف نشاطه

---

[60] بوسليم صالح ، ميلود ، ميسوم. "الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى"، مرجع سابق، ص23.

[61] مريم، بن قاطي و أمينة مريم. ينظر المرجع السابق، ص80./ Deporter.la question du Touat au Sahara Algerien, Alger;Fontanta,1891,p40.

[58] الحاج أحمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي الغلاوي نسبة إلى مكان ولادته بتوات وسط الصحراء الجزائرية، كان من العلماء الولاتي، أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي،*فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور*، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1981م، ص48-49.

[63] بوسليم صالح ، ميلود ميسوم. "الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى"، مرجع سابق، ص24/ انظر أيضاً: مريم، بن قاطي و أمينة مريم. ينظر المرجع السابق، ص81

[60] مدينة بربرية تقع في الجزء الشمالي الغربي من طرابلس الغرب، لايعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، كانت تسمى ردامس، و أيضاً سيداموس. الزاوي، الطاهر أحمد، ينظر المرجع السابق، ص241-242.

[65] الدجاني، أحمد صدقي ، ينظر المرجع السابق، ص79/ انظر أيضاً: ميسوم، ميلود . "محمد بن علي السنوسي (منابع علمه ومنهج طريقته)". مرجع سابق، ص138-139

النضالي ، وهكذا كانت ثورته مثالاً لدور الحركة السنوسية الفعال ضد الاحتلال الفرنسي، وقد استمرت السنوسية في دعم حركة الجهاد حتى نالت الجزائر استقلالها عام 1962م[66].

وقد تحدث جميس هاملتون (James Hamilton) عن مدى تأثرها بمقاومة الحركة السنوسية، فذكر: "أنه عندما توغلت فرنسا داخل افريقيا عبر الصحراء، اصطدمت بمقاومة عنيدة تولى قيادتها أتباع الحركة السنوسية، وأشار أن الكتب الفرنسية التي تناولت التوسع الفرنسي عبر الصحراء أعطت اهتمام بالمقاومة السنوسية للقوات الفرنسية، الأمر الذي جعل فرنسا تخصص أرشيف بالسنوسية [67].

إضافةً لذلك كان محمد بن علي السنوسي على خلاف الغالب من مشايخ الطرق[68] خبيراً بأحوال السياسة العالمية حيث كان متأكدا أن الإيطاليين سيستهدفون برقة، فأوغل في واحة الكفرة على طريق السودان ليهيئ جوف الصحراء لتكون ملاذاً لمن تبعدهم غارات المستعمرين عن السواحل [69].

ومما يؤكد ذلك ما كتبته جريدة لوماتان الفرنسية عام 1912 م عن محمد بن علي السنوسي حيث ذكرت " لم يكن مجيء السنوسيين إلى طرابلس وتوطينهم فيها من قبل المصادفات والاتفاقات، فهؤلاء أدركوا من زمن طويل أن الأوروبيين سيستولون على طرابلس الغرب بعد استيلائهم على الجزائر ومراكش، فأرادوا أن يقفوا وراء ساحل طرابلس كالبنيان المرصوص ليدافعوا عن الإسلام عندما تطلق أوربا أساطيلها على السواحل"، وهكذا كانت الحركة السنوسية سداً منيعاً في وجه أي عدوان يستهدف المسلمين [70].

الاستنتاجات والتوصيات:

من خلال هذه الدراسة الموجزة للبحث يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات والتوصيات التي لا غنى عنها تتمثل في:

1-استطاعت الحركة السنوسية بجهود مؤسسها محمد بن علي السنوسي أن تقيم سلطة تولت الإشراف على الفرد والمجتمع ووجهتهما إلى الإيمان والعلم والعمل وفقاً لكتاب الله وسنة رسوله(ص)، كما تمكنت من نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، وبثت في نفوسهم عقيدة دينية نظمت سلوكهم، فنشأ في الصحراء الليبية مجتمع متعاون تسوده روح الأخوة والإسلام.

2-نجحت الحركة السنوسية من خلال إنشاء زواياها المتعددة التي كانت أشبه بالمراكز الثقافية والتعليمية في إعمار المناطق التي تمركزت فيها، فأقيمت المساكن وانتشر العلم والمعرفة، واستصلحت الأراضي لزراعتها فزاد الإنتاج الزراعي، وانتعشت التجارة.

---

[66] مريم، بن قاطي و أمينة مريم. ينظر المرجع السابق، ص 86-87.

[67] الجندي، أنور ، ينظر المرجع السابق، ص266.

[55] كانت هناك طرق عاصرت الدعوة السنوسية كالشاذلية واالناصرية، والقادرية ، لكن من أكبر الطرائق التي عاصرتها الطريقة التيجانية التي انتشرت في المغرب وشواطئه ثم انتقلت ألى السودان وآسيا الصغرى، وهي تنسب إلى تجان بالمغرب، والثانية الطريقة الميرغنية التي انتشرت بداية في الحجاز ثم مصر والسودان، ويعود الفضل في انتشارها إلى السيد محمد عثمان الميرغنى الذي توفي عام 1853م. العقاد، عباس محمود ،*الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله*. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت، ص77-78.

[69] المرجع السابق، ص75

[70] الصلابي، علي محمد ،*تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا*. مرجع سابق، ص117

3-كان لمؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي دور كبير في توفير الأمن والاستقرار ومقاومة الاحتلال الفرنسي من خلال أسلوبه -القائم على الوعظ والإرشاد والإقناع -إضافةً لسياسته الحكيمة في تعامله مع الأحداث، حيث برز ذلك من خلال مشاركته في رد المعتدين، وتجنبه الاصطدام مع الدولة العثمانية.

4-أدرك محمد بن علي السنوسي منذ بداية تأسيس الحركة السنوسية أن بناء المجتمع يقتضي الإحاطة بأوضاعه الشاملة، لا على الصعيد التنظيمي أو التربوي فحسب بل كذلك على الصعيد السياسي، لذلك كان حريصاً على تتبع مجريات الأحداث السياسية التي يمر بها العالم الإسلامي عامةً والمنطقة المغربية خاصةً، وقد ظهر ذلك من خلال علاقته بالعثمانيين من جهة، وموقفه من الفرنسيين في الجزائر من جهةٍ أخرى لذلك وجب التركيز على دراسة دور الحركة السنوسية في مقاومة الاحتلال الفرنسي- ومدى التطور في العلاقات بين الحركة السنوسية والدولة العثمانية في هذه المرحلة المهمة من تاريخ ليبيا التي كانت خاضعة للدولة العثمانية.

الخاتمة:

ظهرت الحركة كدعوة دينية إصلاحية هدفت إلى العودة بالإسلام إلى صفائه الأول، وإصلاح المجتمع، وتربية أبناءه تربية صالحة وفقاً لكتاب الله وسنة رسوله(ص) في ضوء الانحطاط والتخلف الذي كان يعانيه المسلمين في هذه الفترة التي سار الناس فيها وراء مصالحهم وأهملوا عبادتهم وأداء فرائضهم مما أدى إلى وحدة الشعور بضرورة الإصلاح، فنشأ نتيجة لذلك مجتمع متعاون تسوده روح الأخوة والإسلام، مما ساهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث كان للحركة السنوسية دور كبير في مقاومة هذا الاحتلال، عن طريق تقديم جميع وسائل الدعم لها، كما تمكنت الحركة السنوسية بفضل سياستها الحكيمة من توثيق علاقتها بالدولة العثمانية، وكسبها إلى جانبها، مما كان له أثر كبير في توسيع نطاق دعوتها.

-Sources and Reviewers:

[1] A. Al-Sh. Al-Senussi, *The unique pearl in explaining the building of the Sanusi Muhammadi order*, Hejazi Press,(in Arabic), D.I..

[2] A. B. Al-N. Al-Ansari, *Al-Manhal Al-Athb in the history of Western Tripoli*, Libya: Al-Ferjani Library, (in Arabic), D.I., D.T.

[3] A. M. Al-Salabi,, *The Pure Fruits of the Senussi Movement in Libya*, 1st edition ,Cairo: Al-Tabi'in Library, (in Arabic), 2001 AD.

[4] M.b.O. Al-Hashashi, *Al-Hashashi's trip to Libya (the removal of distress from Tripoli in the West)*, Edited by: Ali Mustafa , 1st edition , Beirut : Lebanon Printing and Publishing House,(in Arabic), 1965 AD.

[5] A. Al-J. Al-Mawsili, *The Sunni masterpiece in the Senusi sheikhs*, Mosul: Sarsam Press, ed.(in Arabic)., 1331 AH.

[6] I. Y. B. Asaf. * The history of the Bani Uthman sultans from their beginnings until now* , 1st edition, Cairo: Madbouly Library,(in Arabic), 1995 AD.

[7] M.Al-T. b- Id. Al-Ashhab,* Al-Senussi the Great *,Cairo: Muhammad Atef Library,(in Arabic), 1956 AD.

[8] M.Baalbaki,* Dictionary of flags supplier. Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Millain*, 1st edition,(in Arabic), 1992 AD.

[9] A. The soldier, *The Islamic world and political, social and cultural colonialism*, 2nd edition, Lebanese Book House, (in Arabic), 1983 AD.

[10] A.A. L. Hamida,* Society, state and colonialism in Libya*, 2nd edition ,Beirut: Center for Arab Unity Studies,(in Arabic), 1998 AD.
[11] A .S. Al-Dajjani, *The Senussi movement, its origins and growth in the nineteenth century*, 1st edition, Beirut: Dar Lebanon, (in Arabic) ,1967 AD.
[12] N. Increase, *Studies in the Arab Maghreb and Western Sudan *,1st edition ,Lebanon: Riad Al-Rayes Books and Publishing, (in Arabic), 1991 AD.
[13] M. Shaker,* Libyan*, 1st edition, Beirut: Lebanon Printing and Publishing House, (in Arabic) ,1972 AD.
[14] M. F. Shukri,* Sanusism is a religion and a state*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, ,(in Arabic),1948 AD.
[15] A. Shalabi,* Encyclopedia of Islamic History*, 7th edition ,Cairo:Egyptian Nahda Library,(in Arabic), 1984 AD.
[16] Al-Salabi, Ali Muhammad. *History of the Sanusi Movement in Africa*. Beirut, Dar Al-Ma'rifa, 3rd edition,(in Arabic) ,2009 AD.
[17] M. A. Amer, *The History of Modern Morocco (Libya)*, , 1st edition, Damascus: University Press Damascus,(in Arabic), 1986-1987 AD.
[18] M. The grees,* Encyclopedia of Islamic history in the Ottoman era*,1st edition Beirut:Dar Al-Youssef, (in Arabic) ,2005 AD.
[19] A. M. Al-Akkad,* Islam in the twentieth century, its present and its future*. Cairo: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution,(in Arabic), D.T.
[20] M .Amara, *Currents of Islamic thought *,Cairo: Dar Al-Shorouk,(in Arabic), 1991 AD.
[21] M.A.Odeh,* Modern Arab history*, Amman: Al-Ahlia Publishing and Distribution,(in Arabic) ,1989 AD.
[22] A.Almuhafaza ,* Intellectual trends among the Arabs in the Renaissance era, Beirut: Al-Ahliyya Publishing and Distribution , (in Arabic), 1987 AD.
[23] M. F. B. Lawyer,*History of the Ottoman Empire *, Edited by: Ihsan Haqqi, , 1st edition, Beirut: Dar Al-Nafais,(in Arabic), 1981 AD.
[24] Deporter.*la question du Touat au Sahara Algerien,* Alger;Fontanta,1891AD.
[25] Anonymous author. *Kitab al-Istibsar fi Aja'ib al-Amsar*, published and annotated by Saad Zaghloul Abdel Hamid, Casablanca: Moroccan Publishing House,(in Arabic) ,1985.
[26] A. Murad, *African Societies (Their Origins, History, Peoples, and Culture)*, Arab Writers Union Publications, (in Arabic), 1995.
[27] H. ibn. M(Al-Wazzani). *Description of Africa*, translated by Abdel Rahman Hamida, Egypt: Family Library, (in Arabic), 2005.
[28] Al-K.Aziz. , Al-H. Zarrouk. *Dictionary of Rhetoricians and Prosodists in the Far Maghreb*, 1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya,(in Arabic),1441 AH.
Kh al-D. Al-Zarkali, , *Al-A'lam*, 15th ed., Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, (in Arabic). 2002, vol. 6.
[29] Abu Ub. Al-Bakri. *Al-Maghrib fi Dhikr Bilad al-Maghrib wa Ifriqiya (Al-Masalik wa al-Mamalik)*, Cairo: Dar al-Kitab al-Islami, (in Arabic), n.d.
[30] A. M. M. Al-Sallabi, *Emir Abd al-Qadir Muhyiddin al-Jaza'iri*, Dar al-Asala,(in Arabic), n.d.
[31] Abu .A. A. al-T. M. ibn Abi B. al-S. al-B.Al-Walati,, *Fath al-Shakur fi Ma'rifat A'yan Ulama' al-Takrur*, edited by Muhammad Ibrahim al-Kattani and Muhammad Hajji, 1st ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, (in Arabic), 1981.

[32] al-T. Ah. Al-Zawi, , *Mu'jam al-Buldan al-Libya*, 1st ed., Tripoli: Maktabat al-Nur,(in Arabic), 1968.

- Magazines and scientific messages:

[33] S. Abu. S. and M. Maysoum, "The Senussi movement and its expansion across the Sahara", *Al-Wahat Journal for Research and Studies*, (in Arabic), no.15, pp 16-28 ,2011 AD.

[34] M, Maysum, "Muhammad bin Ali Al-Senussi (The sources of his knowledge and the method of his method)" , *Academy for Social and Human Studies*,(in Arabic), no. 20,pp134-142, 2018 AD.

[35] B. Samira , "The political dimension of the Sanusi order",* participating in the , Faculty of Humanities and Islamic Civilization* ,University of Oran.,in Arabic.

[36] A. Alawa, "The Spread of the Maliki School of Thought in the Central Maghreb (Algeria): A Sociological Reading". *Al-Thaqafa Wal-Turath Magazine*, (in Arabic),no (56), pp25-33,January 14,2007.

[37] Al-T. Mubarakah and H. A. al-Ali Hajjah. "The Senussi Movement and its Position on European Colonialism in the African Sahel at the End of the Nineteenth and Beginning of the Twentieth Centuries". Master's Thesis, Faculty of Humanities, Social Sciences, and Islamic Studies, Ahmed Draia University, Adrar, Algeria,(in Arabic), 2020-2021AD.

[38] M. B. Qati and A .B dawy."The Senussi movement in the face of French colonialism in Algeria" . Master's thesis , Faculty of Humanities and Social Sciences, University, of AL Arabi AL Tebessi , Tebessa ,Algria, (in Arabic), 2017-2018 AD.

[39] De. La .Boletin,*Sogiedad Geografica De Madrid*.madrid no(1),1886.

[39] A. Qamari, M. Kawthar. "The Cultural History of Southern Algeria Through the Writings of Abu al-Qasim Saadallah," Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Hamma Lakhdar University of El Oued, Algeria ,(in Arabic), 2023-2024.

[40] .Majawed, M. Maysoum. *The Sanusi Movement and its Reformist Approach*, in Arabic ,Algeria, 2025.

[41] A. Kamoul,. "The Resistance of Sadiq bin al-Hajj in the Zab, Ahmar Khaddou, and Aurès Mountains 1844-1859," *Algerian Journal of Historical and Legal Studies*,(in Arabic), Vol. 3, No. 2.

[42] L,Rahmouni. *The Book of the Revolution of Sheikh Sadiq: The Great Uprising*, Algerian Forums, (in Arabic), 2007.

[43] Y. Bouaziz,. "Insights into the Revolution of the Awlad Sidi Sheikh," *Al-Thaqafa Magazine*, (in Arabic), Algeria, No. 51, 1979.